



(الرفق بالضعفاء)

- إن من أدب الإنسان وسمو أخلاقه أن يرفق بالناس عامةً وبالضعفاء خاصة في أقواله وأفعاله ومن الضعفاء الذين يتأكد الرفق بهم:

- **المساكين والفقراء؛** فيخاطبون بلطف القول، ويعاملون بالتي هي أحسن، ويعطون المستطاع من غير منّ ولا تعالٍ ولا استكثار ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (9) إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (10) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (II) وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: 8 - 12] وفي حديث رسول الله ﷺ في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله حث على إخفاء الصدقة والإسرار بها: «**ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**» [البخاري].

- **الأيتام؛** فقد كان شأن آبائهم أن يقوموا بمآربهم، ولما فقدوهم فقدوا الحنان الذي كان يسعى بحاجتهم، فأمر الله بالمحافظة على أنفسهم وأموالهم ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 2] ووعد كافل اليتيم بالدرجة العالية في الجنة، قال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا**» وأشار بالسبابة والوسطى، وفرّج بينهما شيئاً. [البخاري].

- **الموظف** بالنسبة إلى المدير الذي يأمره وينهاه، فيخاطبه بلين من القول؛ فيجد من طاعته ما لا يجده إن عامله بغطرسة وجفاء.

- **أهل البيت** بالنسبة إلى رب البيت، فيخاطبهم باللين من القول، ويؤنسهم بما لا يخل بهيئته. وانظر إلى ما قصه الله تعالى من موعظة لقمان عليه السلام لابنه، موعظة مملوءة بالرفق والنصح والحنان: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْسَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 17، 18].

- **أبناء السبيل** ومنهم المهجرون عن بيوتهم والتاركون لأملأكلهم، فإنهم يُكرمون بين الناس ويُيساهل معهم في أجرة المنازل وأسعار البضائع وأتعاب الخدمة.

- **المدينون** المعسرون بالنسبة إلى دائيهم، فيطالبون بالمعروف؛ وينتظرون إلى زمن الميسرة، أو يتجاوز عنهم إن كان في الدائنين فضل.

- **طلاب العلم** بالنسبة لأستاذهم، فيقابلهم بوجه طليق، وقول لين، ويشجعهم على البحث، ويصبر على مسألتهم، ولا يُعْثِثُهم.

- **المشتري** بالنسبة إلى التاجر، فالمشتري مضطر إلى شراء المتاع الذي يحتاج إليه، ورفق التاجر يدعوه إلى أن يذكر الثمن الذي فيه ربح عادل، عن جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**رَحِمَ اللَّهُ رجلاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى**» [البخاري].

- **المرضى**، فيحسن من الطبيب بعد أن يفحص المريض بعناية، ويتحرى الدواء الناجع له، أن يخفف عنه بالقول اللين، والأتعاب العادلة.

- أيها الإخوة: الطفل الصغير محتاج إلى أم ترفق به، والموظف محتاج إلى مدير يرفق به، والزوجة محتاجة إلى زوج يرفق بها، والمواطن محتاج إلى مسؤول يرفق به، والطالب محتاج إلى معلم يرفق به، والمزارع محتاج إلى تاجر يرفق به، والتاجر محتاج إلى

جباة ضرائب يرفقون به، والمستفتي محتاج إلى عالم يرفق به، والضعيف محتاج إلى قوي يرفق به، والمترافعان يحتاجان إلى قاض يرفق بهما، والناس كلهم محتاجون الرفق، وضعفاؤهم أشد احتياجا له، والرفق ما يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه.

- أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْفُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ». **والحمد لله رب العالمين**